بَدَّالٍ (بَقَّال) فى قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى
الْقَرِيبَةِ مِنَ الضَّيْعَةِ . وَفى ظُهْرِ
يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ إِلَى
الْقَرْيَةِ لِيَشْتَرِىَ لَهَا صَابُونًا
وَسُكَّرًا مِنَ الْبَدَّالِ ، وَأَعْطَتْهُ
النُّقُودَ ، وَأَوْصَتْهُ بِوَضْعِهَا فى
جَيْبِهِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا مِنَ
الضَّيَاعِ .

وَضَعَ فَاضِلُ النُّقُودَ فى

جَيْبِهِ ، كَما أَمَرَتْهُ أُمُّهُ ، وَخَرَجَ
وَمَعَهُ سَلَّةٌ (سَبَتٌ) صَغِيرَةٌ ،
وَسَارَ فى طَرِيقٍ زِرَاعِىٍّ يُوَصِّلُ
إِلَى الْقَرْيَةِ ، لِشِرَاءِ ماطَلَبَتْهُ أُمُّهُ .
سارَ فَرِحاً مَسْرُوراً ، يُصَفِّرُ وَيُغَنِّى ،
وَظَنَّ أَنَّ الْبَدَّالَ سَيُعْطِيه قِطْعَةً
مِنَ اللُّبَانِ أَو الْحَلْوَى ، لِيُشَجِّعَهُ
عَلَى الشِّرَاءِ مِنهُ .

وَحِينَما كانَ ماشِياً فى الطَّرِيق

لِزِّرَاعِيِّ ، سَمِعَ صَوْتاً غَرِيباً عَنْ بُعْدٍ ،
فَوَقَفَ فَاضِلٌ وَأَخَذَ يُصغِي ؛ لِيَعرِفَ
مِنْ أَيْنَ أَتَى هٰذَا الصَّوْتُ ، وقَالَ :
أَعتَقِدُ أَنَّ هٰذَا صَوتُ حَيَوانٍ
مَرِيضٍ ، يَتَوَجَّعُ ، وَيَشْكُو الأَلَمَ .
وَبَعدَ لَحْظَةٍ سَمِعَ الصَّوتَ مَرَّةً
ثَانِيَةً ، وَتَأَكَّدَ أَنَّهُ صَوتُ كَلْبٍ ،
فَذَهَبَ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِى أَتَى مِنهَا
الصَّوْتُ ؛ لِيَعرِفَ سَبَبَ تَوَجُّعِهِ وَأَلَمِهِ .

اِسْتَمَرَّ الْكَلْبُ يَئِنُّ وَيتَوَجَّعُ ،
فَزَعَق فاضِلٌ : إِنِّى آتٍ إِلَيْكَ
فَلَا تَخَفْ . وَسَأُساعِدُكَ بِقَدْرِ
مَاأَسْتَطِيعُ .

اِتَّجَهَ فاضِلٌ إِلَى الْجِهَةِ الَّتى
صَدَرَ مِنْها الصَّوْتُ مِنَ الْحَقْلِ ،
وَأَخَذَ يَبْحَثُ فى الحَقْلِ عَنِ الْكَلْبِ،
وَاسْتَمَرَّ يَنْتَقِلُ من جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى؛
حَتَّى رَأى كَلْباً صَغيراً ، أَسْوَدَ اللَّوْنِ،
بِجَانِبِ كَوْمَةٍ مِنَ الأَعْشَابِ الْخَضْراءِ،

فَجَرَى نَحْوهُ ، وَأَخَذَ يَسْأَلُهُ : مَاذا
حَدَثَ لَكَ أَيُّها الْكَلبُ الصَّغِيرُ ؟
وَمِنْ أَىِّ شَىْءٍ تَشْكُو ؟
فَتَأَوَّهَ الْكَلبُ ، وَنَظَرَ إِلَيهِ
نَظْرَةَ مُتَأَلِّمٍ ، وَأَحَسَّ أَنَّهُ أَتَى
لِيُخَلِّصَهُ ، وَأَنَّ نَظْرَتَهُ نَظْرَةُ حَنانٍ
وَشَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ ، فَاقْتَرَبَ مِن فاضِلٍ ،
وَرَبَّتَ فاضِلٌ عَلَيهِ بِيَدِهِ ، وَنَظَرَ
إِلَى رِجْلِهِ ، فَوَجَدَها مَجْرُوحَةً ،

ماذا حدثَ لكَ أيُّها الكلبُ الصغيرُ؟

جُرْحاً كبَيراً ، وَلَمْ يعْرِفْ سَبَباً
لِهٰذا الْجُرحِ .
فَقالَ فاضِلٌ : مِسْكينٌ أَيُّها الْكَلْبُ
الصَّغيرُ ، وَنَزَلَت الدُّموعُ مِن عَيْنَيْهِ.
فَهُوَ رَقيقُ الْقَلْبِ ، نَبِيلُ الْإِحْسَاسِ،
لَايَحْتَمِلُ رُؤْيَةَ شَيْءٍ مُعَذَّبٍ ،
سَوَاءٌ أَكانَ إِنْساناً أَمْ حَيَواناً .
أَخَذَ فاضِلُ الْكَلبَ وَرَجَعَ بِهِ إِلَى
الْبَيْتِ ، وَأَخَّرَ ماطَلَبَتْهُ مِنهُ أُمُّهُ ،

وَهُوَ شِراءُ شَيْءٍ مِنَ الصَّابُونِ
والسُّكَّرِ مِنَ الْبَدَّالِ . وَأَخْبَرَ أَباهُ
بِالْأَمْرِ ، وَكانَ يَعْلَمُ كَثِيراً عَن عِلاجِ
الْحَيَوانِ ، فَنَظَّفَ رِجْلَ الْكَلْبِ ، وَدَهَنَها
بِدِهانٍ خاصٍّ بِالْجُرُوحِ ، وَرَبَطَها (بِشاشٍ)
نَظِيفٍ . ثُمَّ نَظَرَ الْأَبُ إِلَى رَقَبَتِهِ ،
فَوَجَدَ فِيها طَوْقاً مِنَ الْجِلْدِ ، كُتِبَ عَلَيْهِ
اسْمُ الْكَلْبِ (بُوبِي) ، وَاسْمُ صاحِبِهِ
السَّيِّدِ مُوسَى نَسِيمٍ ، مِنْ بَلْدَةِ الْعَزِيزِيَّةِ

قَالَ الْأَبُ لِابْنِهِ : إِنِّى أَسْتَحْسِنُ

يا فاضِلُ أَنْ أَرْكَبَ وَأَذهَبَ إِلَى بلْدَة

الْعَزِيزِيَّةِ ، لِأُسَلِّمَ الْكَلْبَ لِصاحِبِه .

لأَنَّ رِجْلَهُ مَجْرُوحَةٌ ، وَتَحْتاجُ إِلَى

عِنايَةٍ كَبِيرَةٍ . وَسَأَنْصَحُ لَهُ بِعَرْضِه على

طَبِيبٍ بَيْطَرِيٍّ ، لِيَرَى ما أَصابَ رِجْلَهُ .

وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَأْتِىَ مَعِى إِذا أَحْبَبْتَ .

قالَ فاضِلٌ : نَعَمْ سَآتِى مَعَكَ

يا أَبِى ، وَأَخَذَ الاِثْنانِ الْكَلْبَ مَعَهُما ،

وَذَهَبا إِلَى صاحِبِهِ بِالْعَزِيزِيَّةِ ،
وَسَلَّماهُ لَهُ ، فَسُرَّ كَثِيراً لِرَدِّهِ إِلَيْهِ ،
وَشَكَرَ لَهُما ما قاما بِهِ مِنْ تَعَبٍ فِى
سَبِيلِهِ ، وَقالَ : إِنَّهُ سَيَأْخُذُهُ إِلَى
طَبِيبٍ بَيْطَرِىٍّ فِى الْحالِ ، لِيُعالِجَ
رِجْلَهُ ، كَىْ لا يَحْدُثَ لَهُ ضَرَرٌ .
وَقَدَّمَ لِفاضِلٍ عَشَرَةَ قُرُوشٍ لِيَشْتَرِىَ
بِها حَلْوَى ، فَرَفَضَ فاضِلٌ بِأَدَبٍ
أَنْ يَأْخُذَها ، وَقالَ لَهُ : إِنَّنِى لَمْ
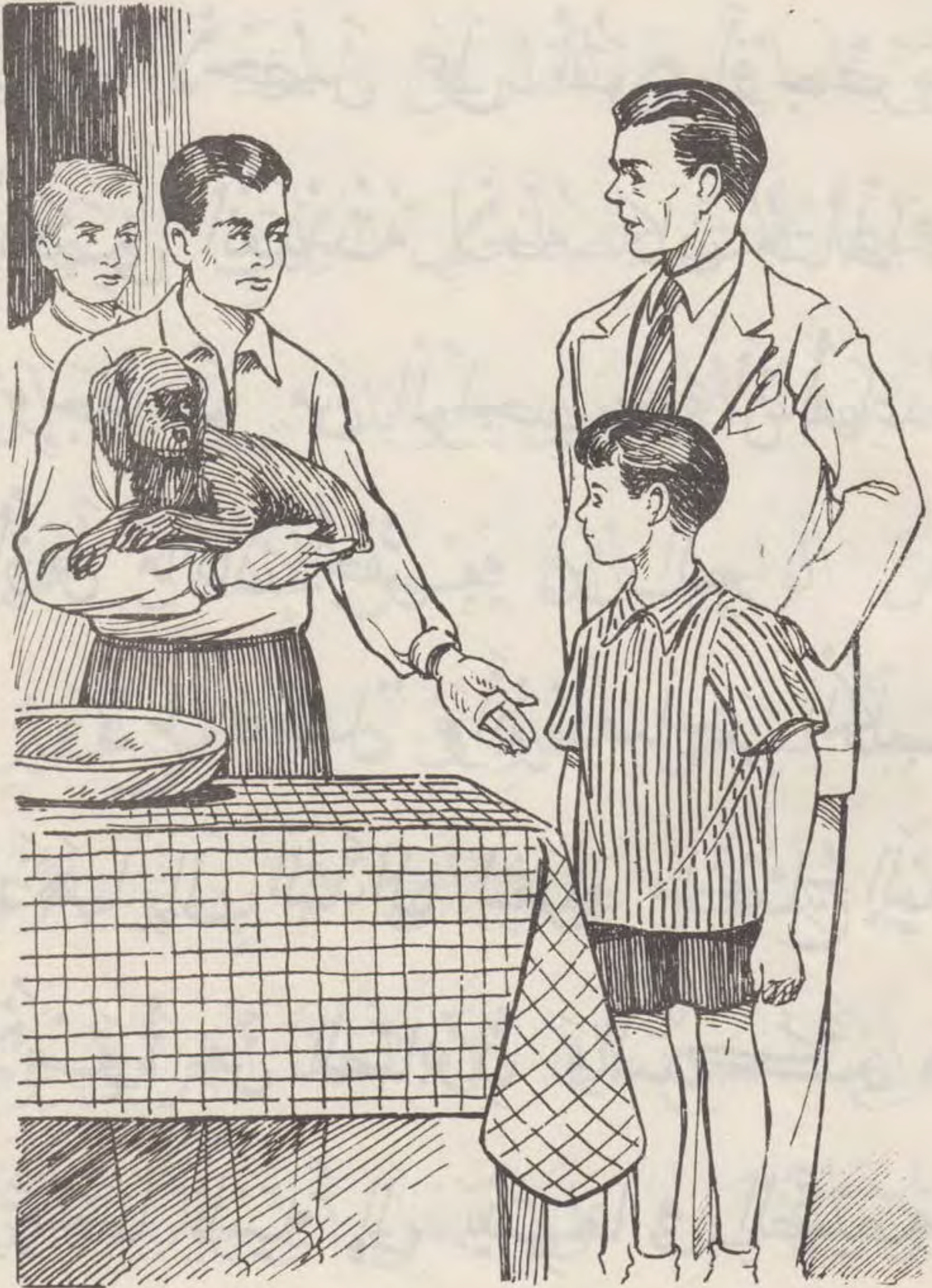
إِنَّنِي أَنقذتُ الكلبَ لِأَنَّهُ كانَ متألِّماً .

أُنْقِذْه لِأَحْصُلَ عَلَى نُقُودٍ أَوْجَائِزَةٍ،
وَلٰكِنَّنِى أَنْقَذْتُهُ لِأَنَّهُ كانَ مُتَأَلِّمًا ،
وَوَجَدْتُ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَىَّ أَنْ أُسَاعِدَهُ،
وَأُزِيلَ ما كانَ يُحِسُّ بِهِ مِنْ أَلَمٍ .

وَدَّعَ فاضِلٌ وَأَبُوهُ صاحِبَ الْكَلْبِ،
وَذَهَبا إِلَى الْبَدَّالِ لِشِرَاءِ ما تَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الأُسْرَةُ مِنَ الصَّابُونِ وَالسُّكَّرِ ،
وَرَجَعَا ثَانِيَةً إِلَى بَيْتِهِما فى الضَّيْعَةِ
(الْعِزْبَةِ) ، وَقالَ لَهُ أَبُوهُ وَهُما

رَاجِعانِ فى الطَّرِيقِ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ
فِيما قُلتَ لِصاحِبِ الكَلْبِ يابُنَىَّ .
وَقَدْ أَعْجَبَنى جَوابُكَ . وَحَقًّا إِنَّ
مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يَعْمَلَ الإِنْسانُ الْخَيْرَ
حُبًّا لِفِعْلِ الْخَيْرِ فى ذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَنْتَظِرَ عَلَيْهِ أَىَّ ثَوَابٍ أَوْجائِزَةٍ.
وَإِنِّى أَنْصَحُ لَكَ أَلاَّ تَأْخُذَ أَجْراً فى يَوْمٍ
مِنَ الأَيَّامِ عَلَى عَمَلِ أَىِّ خَيْرٍ. وَتَأَكَّدْ
أَنَّ اللّهَ سَيُكافِئُكَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ فى

مُسْتقبَلِكَ . وَقد قَال تَعَالَى : «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عشرُ أَمْثَالِها .»

ذَهَبَ فَاضِلٌ إلَى بَيْتِهِ ، وَمَكَثَ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَهُوَ لايعْرِفُ ماذا تَمَّ فى جُرْحِ الْكَلبِ ، وَماذاحَدَثَ لَهُ بعْدَ تَرْكِهِ . وَبِمُضِيِّ الْوَقْتِ نَسِىَ كُلَّ مايَتَّصِلُ بِالْكَلِبِ ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِيهِ . وَمِنَ النَّادِرِ أن يَمُرَّ أَبُوهُ بِالْعَزِيزِيَّةِ ، فَلَم يَتمَكَّنْ مِنْ

سُؤَالِ صاحِبِهِ عَنْهُ .

وَفى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَرْسَلَتِ الْأُمُّ ابْنَها إِلَى حَدِيقَةٍ مِنْ حَدَائِقِ الْفاكِهَةِ تَبْعُدُ عَنِ الضَّيْعَةِ قَلِيلاً ، لِيَشْتَرِىَ مِنْها شَيْئًا مِنَ الْبُرْتُقالِىِّ وَالْيُوسُفِىِّ ، وَأَعْطَتْهُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ قِرْشًا فى جَيْبِهِ ، مِنْها قِطْعَةٌ بِعِشْرِينَ قِرْشًا ، وَخَمْسُ قِطَعٍ مِنْ ذَاتِ الْقِرْشِ الْواحِدِ . فَمَشَى

وَحْدَهُ فى الطَّرِيقِ الزِّرَاعِىِّ المُوَصِّلِ
إِلَى الحَدِيقَةِ ، وَأَخَذَ يُصَفِّرُ وَيُغَنِّى
وَهُوَ مَاشٍ كَعَادَتِهِ ، وَيَلْعَبُ
بِيَدِهِ فى النُّقُودِ الّتِى فى جَيْبِهِ ،
حَتَّى سَمِعَ صَوْتُها وَهُوَ يَلْعَبُ
بِهَا ، وَلَيْسَ هٰذا مِنَ المُسْتَحْسَنِ.
وَحِينَما كَانَ سائِراً وَحْدَهُ فى
الطَّرِيقِ ، خَرَجَ لَهُ مِنْ بَيْنِ الزِّرَاعَةِ
فَجْأَةً ، لِصٌّ مِنَ اللُّصُوصِ ، وَوَقَفَ

أَمَامَهُ ، وَمَنَعَهُ مِنَ السَّيْرِ ، وَقَالَ
لَهُ بِصَوْتٍ مُخِيفٍ كُلُّهُ تَهْدِيدٌ :
أَعْطِنِى قِرْشاً ! وَمَدَّ لَهُ يَدَهُ .

نَظَرَ فَاضِلٌ إِلَى اللِّصِّ ، فَوَجَدَهُ
عَابِسَ الْوَجْهِ ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، فَخَافَ ،
وَرَأَى أَنَّهُ يَحْسُنُ أَنْ يُعْطِيَهُ قِرْشاً ،
ثُمَّ يَجْرِىَ وَيَهْرُبَ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ .
وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ فِى جَيْبِهِ ، لِيُخْرِجَ
قِرْشاً ، وَلٰكِنْ لِسُوءِ الْحَظِّ أَخْرَجَ

هَاتِ مَامَعَكَ مِنَ النُّقُودِ بِالذَّوقِ وَالْحُسنَى.

رِيالًا - وَهُوَ قِطعَةٌ مِنَ الْفِضَّةِ قِيمَتُها
عِشْرُونَ قِرشًا - بَدَلًا مِنْ أَنْ يُخْرِج
قِرْشًا. فَوَضَعَ فاضِلٌ (الرِّيالَ) فى
جَيْبِهِ، وَأَرْجَعَهُ فِيهِ بِسُرْعَةٍ، وَلٰكِنَّ
اللِّصَّ قَدْ رَأَى (الرِّيالَ)، وَتَأَكَّدَ
أَنَّ مَعَهُ نُقُودًا أَكْثَرَ مِنْهُ، وَفَهِمَ
أَنَّهُ ذاهِبٌ لِشِراءِ بِضاعَةٍ مِنْ
مَكانٍ ما.

قالَ اللِّصُّ لِفاضِلٍ بِصَوتٍ كُلُّهُ

خَشونَةٌ وغِلظَةٌ وَقَسوَةٌ : هَاتِ

كُلَّ مامَعَكَ مِنَ النُّقُودِ ! هَاتِ ،

وَأَسْرِعْ ، وَإِلاَّ ضَرَبْتُكَ بِهٰذِهِ الْعَصا،

وَرَبَطْتُكَ ، وَرَمَيْتُكَ فى الْحَقْلِ ،

وَأَخَذْتُ كُلَّ مامَعَكَ مِنَ النُّقُودِ

غَصْباً . هاتِ بِالذَّوْقِ وَالْحُسْنَى ،

وَأَخْرِجْ مافى جُيُوبِكَ ، وَإِلاَّ قَتَلْتُكَ ،

وَأَخَذْتُها مِنْكَ .

رَكَضَ فاضِلٌ وَقَفَزَ إِلَى الشِّمالِ

وَأَرادَ بِهٰذا أَنْ يَبْتَعِدَ قَليلاً عَنِ

اللِّصِّ ، ثُمَّ يَهْرُبُ مِنْهُ ، وَلٰكِنَّ

اللِّصَّ كانَ أَسْرَعَ مِنْهُ ، فَتَنَبَّهَ لِما

يُريدُ فاضِلٌ أَنْ يَفْعَلَهُ ، فَأَمْسَكَ

بِهِ مِن ذِراعِهِ ، وَشَدَّهُ جِهَتَهُ

بِقَسْوَةٍ ، وَضَرَبَهُ بِقَبْضَةِ يَدِهِ عَلَى

أُذُنِهِ ، فَزَعَقَ فاضِلٌ ، وَصاحَ بِأَعْلَى

صَوْتِهِ : اِلْحَقُونِي ! اِلْحَقُونِي !

اَلْمَعُونَةَ ! اَلْمَعُونَةَ !

فَهَزِئَ بِهِ اللِّصُّ ، وَسَخِرَ منه ،
وَقَالَ لَهُ : اِزْعَقْ كَمَا تُرِيدُ ، فَهٰذَا
مَكَانٌ مُنْقَطِعٌ ، وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ .
وَلَنْ يَسْمَعَكَ إِنْسَانٌ هُنَا . أَعْطِنِي
كُلَّ مَا مَعَكَ مِنَ النُّقُودِ ! هَاتِ حَالًا !
وَإِلَّا ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً أُخْرَى أَشَدَّ
مِنَ الأُولَى .

لَمْ يَسْتَسْلِمْ فَاضِلٌ ، وَتَشَجَّعَ ،
وَاسْتَمَرَّ يَزْعَقُ : ـ اِلْحَقُونِي !

اِلْحَقُونِى ، اِلْحَقُونِى ! وَلَمْ يَسْكُتْ
عَنِ الزَّعْقِ وَالصِّيَاحِ . وَبَذَلَ كُلَّ
مَا فى قُوَّتِهِ ، لِيَتَخَلَّصَ مِنَ اللِّصِّ ،
وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُ ، وَلَمْ يُفْرِجْ عَنْهُ.
وَاسْتَمَرَّ قَابِضاً عَلَيْهِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ
قَبْضَةً شَدِيدَةً . مُهَدِّداً لَهُ بِيَدِهِ
الْأُخْرَى ، بِالْعَصَا الَّتِى مَعَهُ .
وَأَحَسَّ الصَّبِىُّ أَنَّ يَدَهُ مَضْغُوطَةٌ
بِعِصِىٍّ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَاسْتَمَرَّ يَزْعَقُ

وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَخْضَعْ لَهُ ، وَلَمْ يُبَالِ تَهْدِيدَهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ مَامَعَهُ مِنَ النُّقُودِ ، وَلَمْ يَتَأَثَّرْ لِشِدَّةِ قَبْضِهِ .

وَفَجْأَةً أَقْبَلَ فِى الطَّرِيقِ كَلْبٌ قَوِىٌّ ، أَسْوَدُ اللَّوْنِ ،كَبِيرُ الْحَجْمِ ، مُخِيفُ الْمَنْظَرِ ، فَقَدْ سَمِعَ صَوْتَ الِاسْتِغَاثَةِ ، وَهُوَ مَاشٍ بَيْنَ الْمَزَارِعِ وَالْحُقُولِ ، فَجَاءَ يَجْرِى جِهَةَ اللِّصِّ ، وَأَخَذَ يَشَمُّ فَاضِلاً مِنْ يَدِهِ .

صَاحَ فاضِلٌ : اِلْحَقْنِى أَيُّهَا الْكَلْبُ الْقَوِىُّ . خَلِّصْنِى أَيُّهَا الْكَلْبُ الشُّجَاعُ مِنْ يَدِ هٰذَا اللِّصِّ الْقَاسِى .

شَمَّ الْكَلْبُ يَدَ فاضِلٍ ، فَعَرَفَهُ ، وَنَبَحَ نُبَاحَ السُّرُورِ بِلِقَائِهِ ، وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فَوْقَ اللِّصِّ ، وَأَمْسَكَ بِحُلَّتِهِ وَسِرْوَالِهِ ، وَمَزَّقَهُمَا تَمْزِيقاً . فَخَافَ اللِّصُّ ، وَأَخَذَ يَصِيحُ ، وَتَرَكَ ذِرَاعَ فاضِلٍ ، وَبَدَأَ يُهَدِّدُ الْكَلْبَ

خَلِّصنِي أيُّهَا الكلبُ القَوِيُّ مِن اللِّصِّ.

بِالعَصَا الَّتِى فِى يَدِهِ ، فَلَمْ يَهْتَمَّ الْكَلْبُ ، وَلَمْ يَسْمَحْ لِلِّصِّ بِالْحَرَكَةِ ، وَاسْتَمَرَّ يُمَزِّقُ مَلَابِسَهُ ، وَيُقَطِّعُ سِرْوَالَهُ ، وَعَضَّ رِجْلَهُ وَذِرَاعَهُ .

جَرَى فَاضِلٌ مَسْرُوراً ، وَفَرِحَ بِمَا عُوقِبَ بِهِ اللِّصُّ ، وَنَادَى الْكَلْبَ فَلَمْ يُصْغِ إِلَيْهِ . وَقَالَ لَهُ : هٰذَا يَكْفِى . هٰذَا يَكْفِى . وَلٰكِنَّ الْكَلْبَ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ فِى هٰذَا الْكِفَايَةَ .

وَاسْتَمَرَّ يَعَضُّهُ ، وَيُمَزِّقُ مَلَابِسَهُ .
وَأَخِيرًا جَرَى اللِّصُّ فِى الطَّرِيقِ الزِّرَاعِىِّ ،
وَهَرَب .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَرَى الْكَلْبُ الْوَفِىُّ
الشُّجَاعُ وَرَاءَ فَاضِلٍ ، يَهُزُّ ذَيْلَهُ ،
وَلِسَانُهُ خَارِجٌ مِنْ فَمِهِ ، وَعَيْنَاهُ
تَبْرُقَانِ فَرَحًا وَسُرُورًا . وَرَفَعَ رِجْلَهُ
بِكُلِّ احْتِرَامٍ لِيُسَلِّمَ عَلَى فَاضِلٍ .
فَعَجِبَ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَاسْتَغْرَبَ كُلَّ

الِاسْتِغْرَابِ ، فَمَدَّ فَاضِلٌ يَدَهُ إِلَيْهِ ،
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَتَصَافَحَ الِاثْنَانِ ، كَأَنَّهُمَا
صَدِيقَانِ مُتَحَابَّانِ مُخْلِصَانِ ، تَقَابَلَا
بَعْدَ الْفِرَاقِ الطَّوِيلِ ، وَاشْتَاقَ كُلٌّ
مِنْهُمَا لِلْآخَرِ ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ .

وَحِينَمَا وَضَعَ الْكَلْبُ رِجْلَهُ فَوْقَ
الْأَرْضِ ، لَحَظَ فَاضِلٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ
سَلِيمَةً ، وَأَنَّ بِهَا عَلَامَاتِ جُرْحٍ قَدِيمٍ ،
فَتَذَكَّرَ أَنَّهُ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ .أَنْقَذَ

كَلْباً مَجْرُوحاً فى الْحَقْلِ ، وَأَمْسَكَ
بِرَقَبَتِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى الطَّوْقِ الَّذِى
حَوْلَهَا ، لِيَعْرِفَ اسْمَهُ وَشَخْصِيَّتَهُ ،
وَعُنْوانَهُ وَصاحِبَهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ كُتِبَ
عَلَيْهِ : « بُوبِى ، وَصَاحِبُهُ السَّيِّدُ مُوسَى
نَسِيم بِالعَزِيزِيَّةِ . »

فَعَجِبَ فاضِلٌ كُلَّ الْعَجَب ، وَقَالَ :
بُوبِى ، بُوبِى ، هٰذا أَمْرٌ غَرِيبٌ ،
لَقَدْ كُنْتَ فى السَّنَةِ الْماضِيَةِ صَغِيراً ،

وَصِرْتَ الْآنَ كَبِيراً . وَكُنْتَ مَجْرُوحاً
فِي الْحَقْلِ ، فَأَنْقَذْتُكَ ، وَحَمَلْتُكَ ،
وَقَامَ أَبِي بِعَمَلِ الْإِسْعَافَاتِ الضَّرُورِيَّةِ
لَكَ . وَسَلَّمْنَاكَ لِصَاحِبِكَ . وَقَدْ تَحَسَّنَتْ
رِجْلُكَ ، وَشُفِيتَ ، وَلٰكِنَّ أَثَرَ الْجُرْحِ
مَازَالَ بَاقِياً . إِنِّي مَسْرُورٌ كُلَّ السُّرُورِ
لِرُؤْيَتِكَ الْيَوْمَ ، بَعْدَ هٰذَا الْغِيَابِ
الطَّوِيلِ . هَلْ عَرَفْتَنِي يَابُوبِي ؟
وَهَلْ عَرَفْتَ أَنِّي الْغُلَامُ الَّذِي

أَنْقَذَكَ وَأَنْتَ مَجْرُوحٌ ؟ وَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّنِى فِى حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى مَنْ يُنْقِذُنِى الْيَوْمَ مِنْ هٰذَا اللِّصِّ الْقَاسِى، فَأَتَيْتَ تَجْرِى لِإِنْقَاذِى ؟ إِنَّنِى لَمْ أَقْبَلْ أَنْ آخُذَ جَائِزَةً حِينَمَا خَلَّصْتُكَ . وَلٰكِنَّكَ فِى هٰذَا الصَّبَاحِ كَافَأْتَنِى أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ، وَجَزَيْتَنِى أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، وَأَزَلْتَ عَنِّى الشِّدَّةَ الَّتِى كُنْتُ فِيهَا . وَخَلَّصْتَنِى مِنْ لِصٍّ مُجْرِمٍ، قَاسِى

الْقَلْبِ ، لَا يَعْطِفُ عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يَعْرِفُ الرَّحْمَةَ ، وَالرَّحْمَةُ
لَا تَعْرِفُهُ ، وَلَا يُفَكِّرُ فِي الْأَمَانَةِ ،
وَلَا يَخْجَلُ مِنْ ضَرْبِ غُلَامٍ
صَغِيرٍ ؛ لِيَأْخُذَ كُلَّ مَا مَعَهُ مِنَ
النُّقُودِ . وَقَدْ هَدَّدَنِي ، وَأَرَادَ
أَنْ يَقْتُلَنِي مِنْ أَجْلِ خَمْسَةٍ
وَعِشْرِينَ قِرْشًا مَعِي .

فَوَافَقَ (بُوبِي) فَاضِلًا عَلَى
رَأْيِهِ ، وَنَبَحَ مَسْرُورًا : (وَفْ ،

رَدَّ الكلبُ الجميلَ وَتقابلَ الصّديقانِ بعدَ الفِراقِ الطويلِ .

وَفْ ، وَفْ) ، وَأَخذَ يرْكُضُ
وَيَقْفِزُ حَوْلَهُ ، وَهُوَ فى غايَةِ
الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ . وَقَدْ أَحَسَّ
(بُوبِى) أَنَّ هٰذَا الْغُلَامَ
أَنْقَذَهُ مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ،
وَعَطَفَ عَلَيْهِ كُلَّ الْعَطْفِ ،
وَقامَ بِوَاجِبِهِ نَحْوَهُ ، وَأَخَذَهُ
مَعَ أَبِيهِ إِلَى صَاحِبِهِ . لَقَدْ
عَرَفَ الْكَلْبُ هٰذَا كُلَّهُ ،
وَلَمْ يَنْسَ بِذاكِرَتِهِ القَوِيَّةِ

شَيْئاً مِنْهُ ، وَقَدْ رَدَّ الْجَمِيلَ ، لِفَاضِلٍ النَّبِيلِ .

أَخَذَ فَاضِلٌ الْكَلْبَ مَعَهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَرِيَ شَيْئاً ، لِتُضَمِّدَ لَهُ أُمُّهُ جُرْحاً فِي يَدِهِ ، وَتُعَالِجَ مَا أَصَابَهُ مِنْ رُضُوضٍ وَكَدَمَاتٍ فِي ذِرَاعِهِ ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ضَغَطَ عَلَيْهِ اللِّصُّ ضَغْطاً شَدِيداً .

وَصل فَاضِلٌ إِلى البَيْتِ ، وَقَدْ
ذَكَرَ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ القِصَّةَ كُلَّهَا ،
فَتَأَلَّمَا لِمَا حَدَثَ لَهُ كُلَّ الْأَلَمِ ،
وَحَمِدَا اللّهَ حَمْداً كَثِيراً ، لِإِنْقَاذِ
هٰذَا الْكَلْبِ لَهُ مِنْ يَدِ اللِّصِّ .
وَقَدْ ضَمَدَتِ الْأُمُّ لَهُ ذِرَاعَهُ ،
وَرَبَطَتْهُ بِرِبَاطٍ نَظِيفٍ مِنَ (الشَّاشِ) ،
وَوَقَفَ الْكَلْبُ بِجَانِبِهِ ، لِيَنْظُرَ
إِلَيْهِ ، وَيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ . وَاتَّصَلَ
الْأَبُ بِمَرْكَزِ الشُّرَطِ بِالْمِسَرَّةِ (التليفون) ،

وَأَخْبَرَ الضابِطَ بِالْحادِثَةِ، فَأَرْسَلَ بَعْضَ الْخُفَراءِ لِلْبَحْثِ عَنِ اللِّصِّ بَيْنَ الْمَزارِعِ وَالْحُقُولِ ، فَوَجَدُوهُ مُخْتَبِئًا فِيها ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ ، وَسُلِّمَ لِلْقَضاءِ ، وَعُوقِبَ الْعِقابَ الَّذِى يَسْتَحِقُّهُ .

وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتِ الْأُمُّ مِنْ تَطْهِيرِ ذِراعِ ابْنِها، وَتَضْمِيدِهِ وَرَبْطِهِ ، رَجاها ابْنُها أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِأَخْذِ الْكَلْبِ ، وَالذَّهابِ مَعَهُ

الأُمُّ تُضَمِّدُ لِابْنِها الجُرْحَ الَّذِى فِى يَدِهِ

لِتَسْلِيمِهِ لِصَاحِبِهِ بِنَفْسِهِ ، وَإِخْبَارِهِ بِالْقِصَّةِ كلِّهَا ؛ لِيَعْرِفَ مَاقَامَ بِهِ كَلْبُهُ الْقَوِىُّ الذَّاكِرَةِ ، الْوَفِىُّ الشُّجَاعُ .

فَسَمَحَتْ لَهُ أُمُّهُ ، وَأَخَذَهُ ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِحِكَايَتِهِ ، وَمَا قَامَ بِهِ نَحْوَهُ ، وَكَيْفَ دَافَعَ عَنْهُ وَخَلَّصَهُ مِنَ اللِّصِّ .

فَعَجِبَ صَاحِبُهُ حِينَمَا سَمِعَ الْقِصَّةَ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ كَلْبٌ ذَكِىٌّ ، شَدِيدُ الإِحْسَاسِ ، وَحَاسَّتُهُ

الشَّمِّ عِنْدَهُ قَوِيَّةٌ جِدًّا ، فَقَدْ تذَكَّرَكَ،
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَكَ مُنْذُ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ،
وَهُوَ كَلْبٌ وَفِيٌّ مِنَ الْكِلَابِ
الغَالِيَةِ النَّادِرَةِ ، الَّتِي يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهَا
وَالِانْتِفَاعُ بِهَا فِي مَعْرِفَةِ اللُّصُوصِ
وَالْمُجْرِمِينَ . وَقَدْ تَأَثَّرَتْ رِجْلُهُ بِمَا
حَدَثَ لَهَا وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَأَثَرُ
الْجُرْحِ ظَاهِرٌ إِلَى الْآنَ ، وَلٰكِنَّهُ
يَسِيرُ عَلَيْهَا بِسُهُولَةٍ . وَلَوْلَا إِنْقَاذُكَ
لَهُ ، وَإِسْعَافُهُ فِي الْحَالِ ، لَمَاتَ .

فى الْحَقْلِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَرَاهُ أحَدٌ.

فَضَحِكَ فاضِلٌ، وقَالَ:

وَلَوْلَاهُ الْيَوْمَ لَأَخَذَ اللِّصُّ كُلَّ ماكانَ مَعِى مِنَ النُّقُودِ، وَقَتَلَنِى بِغَيْرِ رَحْمَةٍ، مِنْ أَجْلِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ قِرْشاً، أَرادَ أنْ يَغْتَصِبَهَا مِنِّى. فَلَهُ الْفَضْلُ فى إِنْقاذِى الْيَوْمَ مِنَ اللِّصِّ حَقّاً، وَمُعاقَبَتِهِ بِعَضِّهِ، وَتَقْطِيعِ مَلَابِسِهِ، وَتَمْزِيقِهَا، حَتَّى تَرَكَنِى، وَخَبَأَ

فاضِلُ يُوَدِّعُ صَدِيقَهُ.

نَفْسَهُ فى الْحَقْلِ . فَقَدْ كُنْتُ
وَحْدِى فى طَرِيقٍ زِرَاعِىٍّ مُنْقَطِعٍ ،
لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَخَرَجَ
لِى الرَّجُلُ فَجْأَةً مِن بَيْنِ الْحُقُولِ ،
وَانْقَضَّ عَلَىَّ ، وَأَخَذَ يُهَدِّدُنِى
لِأُعْطِيَهُ كُلَّ مامَعِى النُّقُودِ . وَضَرَبَنِى
بِقَبْضَةِ يَدِهِ عَلَى وَجْهِى ، وَضَغَطَ
عَلَى ذِرَاعِى بِشِدَّةٍ وَقُوَّةٍ ،
حَتَّى أَحْسَسْتُ أَنَّ ذِرَاعِى
قَدْ رُبِطَ بِأَسْلَاكٍ حَدِيدِيَّةٍ

رَبْطاً مُحْكَماً . وَهَدَّدَنِي بِالْعَصَا
الَّتِي فِي يَدِهِ الْأُخْرَى . فَأَنَا قَدْ
أَنْقَذْتُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَرَدَّ الْجَمِيلَ
الْيَوْمَ ، وَأَنْقَذَنِي وَهُوَ كَبِيرٌ .
فَلَيْسَ لِي دَيْنٌ عَلَيْهِ . وَلَيْسَ
عَلَيْهِ دَيْنٌ لِي . فَكُلٌّ مِنَّا قَامَ
بِدَفْعِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ .

وَقَدِ اعْتَادَ فَاضِلٌ بَعْدَ هٰذِهِ
الْحَادِثَةِ أَنْ يَذْهَبَ لِزِيَارَةِ (بُوبِي)
عِنْدَ صَاحِبِهِ ، وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
.

فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ ، وَيَخْرُجَانِ
لِلرِّيَاضَةِ مَعاً ، ثُمَّ يُوَدِّعُ كُلٌّ مِنْهُمَا
الْآخَرَ ، وَيَقُولُ : إِلَى اللِّقَاءِ ،
إِلَى اللِّقَاءِ ، فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ ،
إِنْ شَاءَ اللّٰهُ .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا

محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطِّفْل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مَكْتَبَةُ الطِّفلِ

رَدُّ الْجَمِيلِ

بِقَلَمِ

محمد عطيّة الإبراشي

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

رَدُّ الْجَمِيلِ
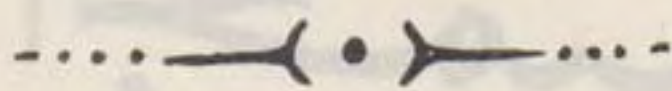
كَانَ فَاضِلٌ يَسْكُنُ مَعَ

أُسْرَتِهِ فِى ضَيْعَةٍ (عِزْبَة)

بِالرِّيفِ ، وَسِنُّهُ إِحْدَى عَشْرَةَ

سَنَةً ، وَهُوَ فِى السَّنَةِ الْأُولَى

مِنَ الْمَدَارِسِ الإِعْدَادِيَةِ .

وَكَانَتِ الأَسْرَةُ تَشْتَرِى

ما تحتاجُ إليهِ من (البضاعةِ) مِن